وخدمته جعل ظاهره لله تعالى وقلبه وباطنه للخلق فيطرده طردا لامر ذله والعياذ بالله
ولقد سمعت بعض العلماء يحكي عن الحسن البصري رحمه الله انه روي في المنام بعد موته فسئل عن
حاله فقال اوقفني الله تعالى بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوم كنت تصلي في المسجد
اذ رمقك الناس بابصارهم فزدت حسنا لصلاتك فلولا انه اول صلوتك لي خالصا
لطردتك اليوم عن بابي ولقطعتك عني مرة واحدة ولما كان الامر في الجملة من الدقة وا
الصعوبة الى حد عظيم نظر اولوا الابصار فيه فخافوا على انفسهم حتى ان منهم من لا يلتفت
الى جميع ما يظهر للناس من اعماله حتى حكي عن رابعة انها قالت ما ظهر من اعمالي لا اعده
شيئا وقال اخر اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم وقال اخر يقول ان امكنك ان تجعل لك
لنفسك خبيا من الخير فافعل ولقد حكي انه قيل لرابعة ما بحيي اكثر ما ترجين قالت
بياسي من جل عملي وحكي انه اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فقال مالك
اما طاعة والنار فقال محمد بن واسع اما رحمة الله او النار فقال لمالك ما احوجني
الى معلم مثلك وعن ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه قال كابدت العبادة ثلثين سنة فرايت
قائلا يقول لي يا ابا يزيد خزائنه مملوة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك
بالذلة والافتقار وسمعت الاستاذ ابا الحسن رحمه الله يحكي عن الاستاذ ابي الفضل
رحمه الله انه كان يقول انني اعلم ان ما اعمله من الطاعات غير مقبول عند الله تعالى فقيل له
في ذلك فقال لانني اعلم ما يحتاج اليه الفعل حتى يكون مقبولا واعلم انني لست اقوم
بذلك فعلمت انها غير مقبولة فقيل له فلم تفعلها قال عسى ان يصلحها الله يوما

فتكون

فتكون النفس متمونة لفعل الخير ولا احتاج الا ان اعوتها ذلك من الزاس فهذا حال ائمة
الاعلام وذوي المجاهدات والاقدام قال بعض الشعراء فاطلب لنفسك صحبة مع غير
مبهم وقع الاياس وخاب الامال هيهات تدرك بالتواني سابق كدوا النفوس
وساعدوا الاقبال ثم رايت ان اثبت ههنا الخبر المأثور عن الصادق المصدوق
صلوات الله عليه وسلامه وقد ذكرنا في غير كتاب روي عن ابن المبارك عن رجل انه
قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته وذكرته
في كل يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكى طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى لقائه ثم قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ ركب واردفني ثم سرنا فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه
ما يشاء يا معاذ قلت لبيك يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث ان انت
حفظته نفعك وان ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله تعالى
خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات لكل سماء ملكا وجعل على كل باب
من ابواب السموات ملكا بوابا على قدر الباب وجلالته فتصعد الحفظة بعمل العبد
وله نور وشعاع كالشمس حتى اذا بلغ السماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه
فاذا انتهى الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب
الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب الناس يتجاوز الى غيري ثم تجيء الحفظة
من العبد من العبد بعمل صالح له نور تستكثره الحفظة وتزكيه حتى اذا انتهوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)